

المثل السائر

أجازه فقالوا إذا كانت الألفاظ متغايرة والمعنى المعبر عنه واحدا فليس استعمال ذلك بمعيب وهذا القول فيه نظر والذي عندي فيه أن الناثر يعاب على استعماله مطلقا إذا أتى بغير فائدة وأما الناظم فإنه يعاب عليه في موضع دون موضع أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الأبيات الشعرية وما والها وأما الموضع الذي لا يعاب استعماله فيه فهو الأعجاز من الأبيات لمكان القافية وإنما جاز ذلك ولم يكن عيبا لأنه قافية والشاعر مضطر إليها والمضطر يحل له ما حرم عليه كقول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي مطلعها

(أَلَا نَعِمٌ صَدَّاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي ...) فقال .

(وَهَلْ يَنْدَعَمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ ... قَلِيلٌ الْهُمُومِ لَا يَدِيْتُ بِأَوْجَالِ) وإذا كان قليل الهموم فإنه لا يبيت بأوجال وهذا تكرير للمعنى إلا أنه ليس بمعيب لأنه قافية وكذلك ورد قول الحطيئة .

(قَالَتْ أُمَامَةٌ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا ... إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّيْرَ قَدْ غُلِيَا) .

(هَلَّا التَّمَسَّتْ لَنَا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً ... مَالًا نَعِيْشُ بِهِ فِي النَّاسِ أَوْ نَشِيَا) .

فالبيت الأول معيب لأنه كرر العزاء والصبر إذ معناهما واحد ولم يردا قافية لأن القافية هي الباء وأما البيت الثاني فليس بمعيب لأن التكرير جاء في النشْب وهو قافية ومما يجري هذا المجرى قول المنخل اليشكري